

يقول:

هذه هي الجنة تزينت للناظرين ***

فتحت أبوابها ففاح عبيرها وحن قطافها ***

دعت كل طائع وكل عاص ***

بل وكل فاجرٍ وبار ***

لسان الحال أقبل وإن تتابعت الذنوب ***

أسرع وإن أثقلت الخطايا ***

بادر وإن أرهقت الشهوات ***

انهض وإن غلبت الملذات ***

ابدل فالبخيل كل البخيل اليوم من بخل على نفسه بالجنة ***

أبواب التوبة مفتوحة كي تقبلك ***

أسباب المغفرة ميسرة كي يُغفر لك ***

وإذا كان العام كله جزراً فهذا أوان المد ***

بل ما سمي رمضان بهذا الاسم إلا لأن الذنوب تمرض فيه -أي تحترق-

فوالله ما فتح الله لك أبواب الجنة وهو يريد أن يحرملك منها ***

وما أغلق أبواب النار دونك وهو يريد أن يعذبك فيها ***

وما صفد الشياطين إلا لتقبل عليه ***

فانظر إليه كيف يعاملك؟ وكيف تعامله؟

كيف يطلبك؟ وأنت تهرب منه ***

كيف يدعوك إلى نجاتك و تتوانى؟

لو علمتَ بتزئين الجنة اليوم لقدومك ***
ولو اطلعت على مقعدك هناك في الفردوس الأعلى ***
ولو سمعت الملائكة ينادونك اهلاً وسهلاً ***
والحور تغنيك من قصائد الحب وأوان الشوق ما هو أعلى ***
إذن لمتَّ من شدة الفرح ***
ولكنك أصم ***
ليس أحد مهما تكن حاله ***
إلا بينه وبين رمضان اليوم صلوات وعلاقات ***
فالطائع يزداد قرباً والعاصي يرتاح قلبه ***
والغافل من ذنبه يصحو ***
والظالم نار ظلمه تخبو ***
وقد يسلك العصاة الطائعين إذا تابوا وصدقوا ***
لأن الصدق اليوم يدرك السبق بل قد يسبقه ***
أجب منادي الإيمان يناديك من على جبل رمضان ***
لتسمع الصدى في وادي الرضوان ***
يا طويل الغياب ! أين شوق اللقاء !؟
يا رفيق الشقاء ! حان وقت الهناء
الغنيمة الغنيمة
في هذه الأيام الكريمة

فما عنها عوض ولا لها قيمة ، من لم يربح الآن فمتى !؟
ومن لم ينل الرضا ساعة رضا مولاه فأنى له الفلاح ؟

ثم يتحدث عن سرّ مفعول الصوم، ويقول:

"ويشاركنا في الكشف عن هذا السر، العالم الرباني ابن القيم الجوزية -رحمه الله تعالى-، فيذلف إلينا بعباراته واستنتاجاته في إحدى فوائده فيقول:

" خلق بدن آدم من الأرض وروحه من ملكوت السماء، وقرن بينهما، فإذا أجاج بدنه وأسهره وأقامه في الخدمة، وجدت روحه خفة وراحة فتأقت إلى الموضع الذي خلقت منه واشتأقت إلى عالمها العلوي، وإذا أشبعه ونعمها ونومها واشتغل بخدمته وراحته أخذ البدن إلى الموضع الذي خلق منه فانجذبت الروح معه فصارت في السجن، فلولا أنها ألفت السجن لاستغاثت من ألم مفارقتها وانقطاعها عن عالمها الذي خلقت منه كما يستغيث المعذب".

ثم يقول الآن :

مع الموجه المباركة التي قذفك بها بحر رمضان ***

ليغمرك بما هو أعلى من اللؤلؤ والمرجان ***

وهذه الموجه أسمها (البشارة الخماسية)، فقد روى البخاري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:

"يقول -الله تعالى-: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم! إني صائم! والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه"

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1904 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] التخریج : أخرجه البخاري (1904)، ومسلم (1151) واللفظ له

هذا الحديث الشريف يحوي خمس هدايا قيمة بين ثناياه:

-الهدية الأولى:

قوله - عز وجل- : **(فإِنَّه لي)** مع أنّ الأعمال كلها لله، وهو الذي يجزي بها، إلا إنّهُ خصَّ الصيام بهذا الذكر، والسبب كما يقول الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى- : " لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه إلا الله أضافه الله إلى نفسه، فالصائم يكون وحده في المكان الخالي متمكناً من تناول الطعام والشراب ولكنّه... "